

كيف نختار الأصدقاء؟



«إنَّ صديقك يُعبِّر عن شخصيتك، فعندما يعرف الناس شخصية صديقك يعرفوك، وعندما يعرفونك يعرفون شخصية صديقك.. والحكمة تقول: صديق المرء شريكه في عقله.. فالإنسان يألف الناس الذين يماثلونه ويتقاربون معه في الأخلاق والسلوك والأفكار..»

لذلك جاء في الحديث النبوي الشريف: «المرأ على دين خليله، فلينظر أحدكم مَنْ يخالل».

فالمصداقة هي التقاء نفسي وفكري يربط بين الأشخاص، ويوحِّد المشاعر والعواطف بينهم..

والقرآن يوضِّح أنَّ الأخوة والعلاقات الأخوية التي تكون بين الأشخاص على أساس الهدى والمصالح هي ألفة ومحبة بين القلوب، وتربط بين المشاعر والنفوس، واعتبر هذه الأخوة والمحبة، نعمة كبيرة على الانسان..

قال تعالى موضِّحاً هذه العلاقة: (واذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِرَبِّعِهِمْ إِنْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) (آل عمران/ 103).

وقال تعالى: (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) (الأنفال/ 63). وهذا التحليل النفسي لعلاقة الأخوة والمحبة التي تنشأ بين الأشخاص، على أساس الإيمان والارتباط السليم، هي أخوة صادقة ونزيهة، لا يشوبها الغش أو المطامع.. والتجربة الاجتماعية والإحصاءات التي تسجِّل لها دوائر إحصاء الجريمة توضح لنا أنَّ أصدقاء السوء ليسوا أصدقاء، بل أعداء.. فكم جرَّت المصداقات السيئة من كوارث ومآسي، وسمعة سيئة على الأشخاص الذين كانوا أبرياء، ولكنهم تلوَّثوا بمخالطتهم لأصدقاء السوء.. وأصبحوا مجرمين، أو شملتهم الجريمة، وسوء السمعة لعلاقتهم بأصدقاء السوء.. ويحذِّرنا القرآن من أصدقاء السوء، لينقذنا من الندم بعد

قال تعالى: (الْأَخْلَاءُ يُومِنُونَ بِعِصْمَتِهِمْ لِإِدْعَاكَ الْإِسْلَامَ الْوَعْدِ) (الزخرف/ 67).

وعرض أمامنا قول الصّاحب النادم على صحبته، درساً وموعظة لنا.. عرض هذا المشهد من تحول الصّحبة إلى عداوة وكراهية، وتمنّي البعد عن قرين السّوء، بعد أن كان يبتغي القرابة والعيش معه..

(قالَ يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَارِينُ) (الزخرف/ 38).

وإذاً فاختيار الصّديق هو في حقيقته اختيار لنوع شخصيّتنا وسمعتنا في المجتمع، وربّما لمصيرنا في المستقبل.. فكم من أناس أصبحوا صالحين وناجحين في حياتهم بسبب أصدقائهم، وكم من أناس خسروا حياتهم، وتحملوا الأذى والمشاكل المعقّدة بسبب أصدقائهم..

إنّ من الخطأ أن نكوّن علاقات مع أشخاص لا نعرف طبيعتهم، وسلوكهم.. فقد نُخدع بمظاهرهم الشكليّة، وبأقوالهم المزخرفة، أو بهداياهم ومساعداتهم الخدّاعة، ثمّ نقع في الشراك، فيتعدّر علينا الافلات منها..

إنّ الشخص الذي نتّخذه صديقاً وأخاً لنا في الحياة، يجب أن نختاره بعناية كبيرة، وبعد المعرفة لشخصيّته، من خلال علاقات الدراسة في المدرسة، أو في المسجد، أو عيشه معنا في المنطقة السكنية، أو في العمل، وربّما نصادف أشخاصاً في السّفر، وأناساً يعرفون أنفسهم بالمراسلة فتتكوّن بيننا وبينهم علاقات صداقة وروابط.. وهذا اللاّون من العلاقات يجب أن نتأكّد منه، ونتعرّف عليه بشكل جيّد.. فإنّ مثل هؤلاء الأشخاص غير واضحين لدينا في بداية العلاقة والتعارف.►